ابليس وابن آدم الاول وهو قابيل وهو اول من سن القتل وانواع
المعاصي فما اي فتسبب عن ذلك انه ما لنا اليوم وقد دخلنا في جحيم النفي
بزيادة الجار فقالوا من شافعين يكونون سببا للادخال الجنة كالمؤمنين
تشفع لهم الملائكة والنبيون والمؤمنون ولا صديق حميم اي قريب
يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون
والصديق هو الصادق في ودادك الذي يهمه ما اهمك مع موافقة الدين
وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل
ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله
تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم
شفاعة يوم القيمة فان قيل لم جمع الشافع ووحد الصديق اجيب
بان الشفعا رحمة له وحسبه وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما
الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما اهمك قال الزمخشري
فاعز من بيض الانوق انه قال الجوهري الانوق على فعول طير وهو
الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا يكاد يظفر بها
لان اوكارها في رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة وعن
بعض الحكما انه سيل عن الصديق فقال اسم لا معنى له اي لا يوجد
ولما وقعوا في هذه المهالك وانتفى عنهم الخلاص تسبب عنه تمنيهم
المحال فقالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من
المؤمنين اي الذين صار الايمان لهم وصفا لازما فازلفت لهم الجنة
تنبيه انظر ما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين
حين سألهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم انحى على الهتهم
فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم

ابائهم

ابائهم الاقدمين وكسره واخرجه من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون
حجة ثم صور المسألة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز
وجل فعظم شانه وعدد نعمه من لدن خلقه وانشائه الى حين
وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه
بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم
القيمة وثواب الله تعالى وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ
من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى
الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا ان في ذلك اي المذكور من قصة ابراهيم وقومه
لاية اي عظة على بطلان الباطل وحقوق الحق وما اي والحال انه
ما كان اكثرهم اي الذين شهدوا منه هذا الامر العظيم الذي سمعوه
عنه مؤمنين اي بحيث صار الايمان صفة لهم ثابتة وفي ذلك اعظم
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وان ربك اي المحسن اليك بارسالك
وهداية الامة بك لهو العزيز اي القادر على ايقاع النقمة بكل من
خالفه حين مخالفته الرحيم اي الفاعل فعل الراحم في امهاله
العصاة مع ادرار النعمة ودفع النقم وارسال الرسل وبعث الشرايع
لكي يؤمنوا او احد من ذريتهم ولما اتم سبحانه وتعالى قصة الاب
الاعظم الاقرب ابراهيم عليه السلام اتبعها بقصة الاب الثاني
وهو نوح عليه السلام وهي القصة الثالثة فقدمها على غيرها
لما له من القدم في الزمان اعلاما بان البلا قديم ولاعتدال
على صفتي الرحمة والنقمة اللتين ختم بهما آي القصة بطول الامهال
لهم على طول مدتهم ثم تعميم النقمة مع كونهم جميع اهل الارض فقال
كذبت قوم نوح وهم اهل الارض كلها من الادميين قبل اختلاف
الامم بتفرق اللغات المرسلين اي بتكذيبهم نوحا عليه السلام

Copyright © King Saud University